جامعة تكريت – كلية التربية للبنات

قسم العلوم التربوية والنفسية

الدراسات الاولية – المرحلة الثانية

المادة : التعليم المستمر

م. لقاء محمد صالح مرعي

LiqaaSalih@tu.edu.iq

2024

التعلم الذاتي

أحد أساليب التعلم الذي تتيح توظيف المهارات بفاعلية عالية ما يسهم في تطوير الانسان سلوكياً ومعرفياً ووجدانياً، هام يمكن من استيعاب معطيات العصر القديم وتزويده سلاح وهو نمط من أنماط التعلم الذي تعلم فيه المتعلم كيف يتعلم وما يتعلم؟

يمكن ان نعرفه بانه النشاط التعليمي الذي يقوم به المتعلم مدفوعاً برغبته الذاتية بهدف تنمية ا يحقق تنمية شخصية وتكاملها، استعداداته وامكانيته وقدراته مستجيبا لمبوله واهتماماته بما ي مجتمعه من طريق الاعتماد على نفسه والثقة بقدراته في عملية التعليم والتعلم.

أهمية التعلم الذاتي:

1 – التربية، كونها أسلوب التعلم الأفضل؛ لأنه يحقق لكل متعلم تعلماً يتلائم مع قدراته وسرعته الذاتية في التعلم ويعتمد على دافعيته للتعلم.

٢– يأخذ المتعلم دوراً إيجابياً ونشيطاً في التعلم.

3– يمكن التعلم الذاتي المتعلم من اتقان المهارات الأساسية اللازمة لمواصلة تعليم نفسه بنفسه ويستمر معه مدى الحياة.

4– إعداد الأبناء للمستقبل وتعويدهم تحمل مسؤولية تعلمهم بأنفسهم.

5– تدريب التلاميذ على حل المشكلات، وإيجاد بيئة خصبة للابداع.

٦ – ان العالم يشهد تقدماً معرفياً متطوراً باستمرار لا تستوعبه نظم التعلم وطرائقها مما يحتم وجود استراتيجية تمكن المتعلم من اتقان مهارات التعلم الذاتي ليستمر التعلم معه خارج المدرسة وحتى مدى الحياة.

وان التعليم الذاتي يتبين لنا بجلاء أثناء الحديث على التصور الإسلامي للتعلم انها عملية تستغرق زمان التعلم كله، بمعنى أن الإسلام قد الغي البعد الزمني في التعليم، إذ إن حياة الفرد المتعلم من الولادة حتى الوفاة على وفق على هذه العملية، وبناء على ذلك، فمن أساليب العجز التعليمي في العالم الإسلامي حصر العلمية التعليمية في التعليم النظامي فحسب، إن تخرج المتعلم ينهي عملية التعليم لديه وودع التعليم توديعاً ابدياً غير اسف، ولا مكترب بمغبة فعليه هذا، ومن ثم فإن الحث على مواصلة التعليم والمزيد منه اثناء التعليم النظامي وبعده يصبح رورة لازمة، على المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث والدراسات في العالم الإسلامي ان تبذل جهداً في سبيل ترسيخ التصور الإسلامي لعملية التعليم ومنظوره للعلم ولنا، فان الايمان بأهمية هذا النوع من التعليم والشعور بخطره أن فقد، يهون الجهد المبذولة في سبيل ذلك مهما ظل، ويسهل التضحية مهما كانت عسيرة، وربما يحببها إلى الانفس مهما كانت بغيضة لديهم، ويحملونها عن رضا بعد ان يحملوها عن كره، ولعل من أبرز الأمور التي تحقق التصور الإسلامي للتعليم التعليم الذاتي، والمقصود به ان يعتمد المتعلم على ذاته في تحصيل العلم وان تصبح هذه الصفة خلقا له وسمة، إذ يكون في احواله كلها مقبلا على التعلم من تلقاء نفسه رغبة في تحصيل مزيد من العلم، والحقيقة ان التعلم الذاتي، بالمعنى الذي وقع تحديده يكاد يكون معدوماً لا اثره له لدى كثيراً من المتعلمين في العالم الإسلامي ولعل منهج التدريس قد ساهم في فقدان التعلم الذاتي، إذ يعتمد على القاء الدرس من قبل المتعلم أو الأستاذ والانصات من المتعلمين، ثم استحضار مقالة يوم الامتحان، فليس خافي انه لا يوجد هناك حث على القراءة خارج الفصول ولا ترغيب في الاعتماد على الذات في تحصيل العلم، لذلك فقد التعلم الذاتي قيمته واهميته، ناهيك عن ان هذا النوع من التعلم يحتاج إلى طول صبر ورياضة نفس ورباطة جأش ومضاء عزمية، وهي أمور يعدها المتعلمون المحدثون، ولا سيما في العالم الإسلامي، ضربا من الخيال لو لا ان سير الائمة الاعلام تشهد على أنها حقيقة وليست خيالا، بل لو لم يكن ذلك دينهم وخلقهم في التعلم وتحصيل التعليم لما بلغوا في العلم مبلغا عظيما، ولعل من أبرز الأمور التي يستدل بها على ما كان عليه العلماء من شدة الصبر وقوة العزيمة في طلب العلم لما تجده

في سير عظمائهم من الرحلة في طلب العلم، حتى أصبحت صفة يتسم بها من أراد تحصيل مزيد من العلم، وعلامة يعرف الاعلام يميز الافذاذ على الرغم ما كان في السفر ان ذاك من مشاق ومتاعب لا يطيقها الا افراد مم أراد الله بهم خيراً.

وبناء على ما تقدم، فان مراكز البحوث والدراسات في العالم الإسلامي يكون لها دور كبير في بناء التعليم الذاتي وبثه بين المتعلمين من بين أبناء هذه الامة، إذ إن هذه المهمة وان عجزت عنها المؤسسات التعليمية النظامية فإن بإمكان مراكز البحوث تكميل هذا العجز المؤسساتي، وذلك بنشر الروح العلمية توعية وتشويقا إلى التعلم وانشاء المكتبات العمومية فضلا عن تشجيع خريجي الجامعات على القيام بأبحاث ودراسات في تخصصاتهم مما يعمق التعليم الذاتي ويجذره في انفسهم؛ لأن الأبحاث والدراسات والتاليف لا بد ان يعتمد فيها الباحث على نفسه، فإذا تعود على ذلك شيئا فشيئا، تكون مراكز البحوث والدراسات قد غرست في نفسه التعلم الذاتي سواء شعر بذلك أو لم يشعر، إذا حصل المقصود ووقع المراد وهذه الأمور قد سبق الحديث عن بعضها، ولذا فسأتحدث في هذا المقام عن جملة من مهمات الأمور التي تساعد على نشر التعلم الذاتي بين المتعلمين.

أهداف التعلم الذاتي:

يتسم التعلم بخاصية النمو التي يتصف بها الكائن الحي، وعلى الرغم من أن للتعليم سماته الثابتة، إلا إنه دائم التغير، ليلائم بين أهدافه ومتغيرات العصر مستجيباً في ذلك لظروف الزمان والمكان، وقد اقتضت متغيرات العصر ان يكون التعلم المستمر سمة التعليم في السائدة في استراتيجيات التعليم، وما ترنو لتحقيقه الدول، وأصبح التعلم الفردي، خصيصة للتعليم المستمر والتربية الدائمة (Rermanent Self-Education)

وإذا كان التعلم الذاتي الذي يصاحب الانسان مدى الحياة، إلا ان التعليم النظامي دوره الأساسي في اكتساب الفرد مهارات واتجاهات التثقيف الذاتي، واستمرارية التعلم مدى الحياة، مما يتفق مع الاتجاه العالمي لجعل التربية وثيقة الصلة بالحياة، ويؤكد علم النفس مدارها مواد تعلم وانشطة ذات صلات مباشرة مع المواد والخبرات التي عرفها من

قبل وحينما تؤدي إلى فهم المواد والخبرات الأكثر تعقيداً والمواد والخبرات التي تتعقبها. ويرى علماء النفس المحدثون ان التعلم متعددة، فالاستجابة الرئيسية تصاحبها استجابات، إذ عند حفظ قصيدة شعرية، يتعلم التلميذ ترديد وتكرار الكلمات الصعبة، وتذوق الشعر، واحياناً محاولة كتابته.

والتعليم يصبح أكثر فاعلية حينما تفهم صلة أهدافه بالحياة، فالاتصال بالواقع من اساسيات مطالب نمو الشخصية، ولما كانت التربية عملية مخططة ومقصودة، كان من المحتم ان تكون الأهداف التربوية ركيزتها، ولا شك ان اكتساب الميل نحو التثقيف الذاتي، يتأصل بتحقيق أهداف تربوية بعمر المتعلم اثناء مراحل الدراسة.

فالأهداف هي التغيرات التي تتوقع حدوثها في شخصيات المتعلمين، وبعبارة أوضح يمكن القول ان الهدف التعليمي هو وصف لتغير سلوكي نتوقع حدوثه في شخصية للمتعلم نتيجة لمروره بخيرة تعليمية وتفاعله مع موقف تعليمي. ولذا لزم ان تحدد الأهداف تحديداً اجرائياً. وهناك نوعان من الأهداف أهداف عامة لكل مادة من مواد المنهج، وهي التي يستهدف تحقيقها على المدى الطويل، وأهداف إجرائية سلوكية، وهي الأهداف الأكثر اقتراباً وتحديداً، وهي عائدة التعلم بصورة إجرائية عملية بسيطة، وسلوكية قابلة للقياس والملاحظة، أي انها نمط من السلوك يتوقع، أو ينظر حدوثه في شخصية المتعلم نتيجة مروره بخبرة تعليمية مربية أو موقف تعليمي.

ان توجد أهداف عامة للمادة، وأهداف إجرائية سلوكية مشتقة من المادة، وانشطة محققة لهذه الأهداف، ووسائل ومعينات ومصادر. وأبرز ما يرجى تحقيقه من هذه الأهداف أن ينتقل أثرها من المحيط التعليمي إلى الحياة ذاتها، ويقترن بالفرد في صورة تعلم ذاتي، وتثقيف شخصي. ويتصف بلوم) (Bloom) الأهداف الإجرائية إلى:

أ- المجال المعرفي Knowledge أو العقلي يركز الهدف المعرفي على التذكر وإقامة العلاقات (Process of relating) ومعرفة الخصوصيات (Knowledge of terminology(Knowledge(ومعرفة المصطلحات ،) of specifics ومعرفة الحقائق (Facto)، ومعرفة المجردات والعموميات، ومعرفة المبادئ والتعميمات، ومعرفة النظريات والتراكيب.

ب- المجال العاطفي أو الوجداني

وفي هذا المجال نرى ان اهتمامنا بالنواحي الوجدانية للسلوك يؤدي إلى تغيير النظرة إلى المواد الدراسية وطرق استعمالها .. أن درجة التفاعل مع ما يتعلمه الفرد تتوقف على شعوره حيال ما يتعلمه، فإذا كان التعلم الوحداني إيجابيا فانه يؤدي إلى اثراء ما يتعلمه الفرد. ولا يمكن الاعتماد على إتمام الذاكرة بالمعلومات واغفال المشاعر نحوها، وكيفية توظيفها وهذا لا يقلل من أهمية المعلومات، ولكن يحتم مراعاة الوشائح بين المعلومات وشخصية الفرد.

ج- اما المجال النفسحركي) فيشير إلى المعلومات اليدوية والحركية والقدرة على تناول الأدوات والأجهزة واستعمالها والقدرة على القيام بأداء معين يتطلب التناسق الحركي النفسي والعصبي، أما الأنظمة المحققة لأهداف الخبرة، فهي التخطيط للزيارات والتعامل مع المكتبة المدرسية بصفة خاصة والمكتبات بأنواعها عموما، وزيارة المعارض والمتاحف والورش، وهناك فرق بين الأهداف التربوية (Educational objectives) وهي تعنى والقيم والمنشودة التي تسير بمقتضاها العلمية التعليمية، أما الأهداف التعليمية)operation(الاجرائي)performance(وهي الأداء)Instruction objectives(المحدد الذي يكتسبه المتعلم باجراء عملية تعليمية معينة، ودور المعلم هنا هو تحول الأهداف التربوية إلى أهداف تعليمية .

وينحصر مفهوم الهدف الاجرائي في انه ما يريد العلم ان يكون عليه تلاميذه بعد المرور بخبرات تعليمية محددة، وما يتوقع ان يبلغه التلاميذ من معرفة واتجاهات ومهارات نتيجة الخبرات والأنشطة المخططة والمواقف التعليمية، والتغيرات المتوقعة. ومن أهم أهداف الأهداف الإجرائية، ان تتناسب مع مستوى نضج المتعلمين وقدرتهم، وان تتنوع ولتشمل جميع جوانب شخصية المتعلم ويمكن ملاحظتها وقياسها، وخير ما يجنيه الفرد من ثمار هذه الأهداف هو تكوين مهارات واتجاهات التنمية الذاتية، وغرس الدافعية لدى المتعلم لتوجيه ذاته والارتفاع بمستوى اداءه بعد ان يغادر معاهد التعليم وتحقيق مبدأ تعليم كيف تتعلم"... " بالتعلم الذاتي" يعتمد على التعليم المدرسي. اذ به ينمو

التعلم الذاتي وإذ في هذه المرحلة التعليمية تكتسب مهارات التعلم الذاتي، ودافعة الكامنة الواعية الارادية، على نحو يشكل عنصر أساسيا في النمو العام للفرد.

ان بذور التعلم الذاتي تتكون مهارات على النحو من الانحاء في الطفولة، واثناء التنشئة الاجتماعية، اذ بالاعتماد على النفس، التربية الاستقلالية في الطفولة تترسب مقومات التعلم الذاتي كأسلوب حياة يلازم الفرد على امتداد سنوات العمر. والتعلم وليد الخبرة، وهي تفاعل المتعلم مع بيئته، والمعول في التعلم ينجم عن تعلم الفرد ذاته لذاته، وما يبذله من جهد في ذلك، وليس يجهد المعلم فليس التعليم وصفة سحرية في قدرة المعلم وحده، ولكن خير ما يقدمه المعلم هو استثارة دافعية المتعلم ليتعلم فرديا، وبذاته. ومن ابرز واجبات المعلم ربط أهداف التعليم بأهداف التلاميذ على نحو يؤدي إلى فتح افاق الطموح والاهتمام امامهم والتعلم بالمشاركة Participation بفضل خطط الدراسة المستقلة –Learning self propelled في التعلم المسير ذاتيا أكثر إيجابيا من التعليم المسير بالمعلم Teacher propelled learning يسفر عن توحد المتعلم مع مناشط التعلم، وقدرة على التعلم ذاتيا مدى الحياة، ومشاركة المتعلمين مع المعلم بتحديد الأهداف، وإعادة تحديدها وتحديد المشكلات واستعمال المصادر المتاحة للمعرفة تهيء الظروف في عملية التعلم على كيفية التعلم.